الخطبة الأولى : هل رأيت الجنة ؟!

الحمد لله الذي جعل جنة الفردوس لعباده المؤمنين نزلاً، ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلاً، وسهل لهم طرقها فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذللاً، خلقها لهم قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إياها قبل أن يوجدهم، وأخرجهم إلى دار الامتحان؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه، وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلاً، وأودعها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يقين لا شك فيه، وقول إخلاص بعيد عما يقوله الكافر والمنافق ويفتريه [1].

إلهي :

إن ذنوبي في الورى عظمت ... وليس لي عمل في الحشر ينجيني

وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه ... حب النبي وذاك القدر يكفيني

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أرسله ربه ببوالغ الحكم، وأسبغ عليه من النعم،وأوطأه رقاب الأمم، فعاش الحبيب المصطفىﷺ في كل أحواله ناصحاً، وعادى فاسد الشرائع عداء واضحاً، ولقد صدق القائل إذ يقول :

وما زادني شرفا وتيها ... وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي ... وأن أرسلت أحمد لي نبيا

فاللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته، واتبع نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين.

---

1 - انظر الهامش رقم (٤) في المحاضرة التالية (هل رأيت النار).

هل رأيت الجنة ؟! [1]

أخي في الله :

إن في الجنة فوق ما يخطر بالبال أويدور في الخيال، وإن موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها، وكما قال ﷺ : " قَالَ اللهُ : أعددت لِعبادِي الصالِحِين ما لا عين رأت، ولا أذُنٌ سمِعت، ولا خطر على قلبِ بشرٍ فَاقْرءُوا إِنْ شِئْتم:

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [2]

مــاذا عــن قصــور الجنة ؟

وعن طعامها ؟ وعن شرابها ؟ وعن أنهارها ؟

وعن ...

هذا ما سنحاول أن نعرفه في هذا اللقاء، إن يسر الله لنا ذلك وأعان.

1- قال الإمام أبو جعفر الطحاوي- رحمه الله- في عقيدته التي جمعت جملةً من معتقد أهـل الـسنة والجماعة، والتي سماها بالعقيدة الطحاوية قال: والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبـداً، وإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق.... (انظر شرح العقيدة الطحاوية صـ ـ ـ ٣٥٢، طبعـة: دار الحديث، تحقيق: أحمد بن علي)

قلت: والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى، من ذلك قوله تعالى عن الجنة: **(أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)** وقوله تعالى عن النار: **(أُعِدَّتْ لِلْكَفِرِينَ)** .

وقد أنكرت المعتزلة والقدرية وجود الجنة والنار الآن، وقالوا: إن الله سينشئهما، وقد رد عليهم ابـن أبي العز الحنفي في شرحه للطحاوية في كلامه عن هذا الجزء، وغيره .

2- البخاري (٣٠٠٥)، و مسلم (٥٠٥٠) .

أما قصور الجنة :

فعن سمرة بن جندب قال: قال ﷺ: «**أتاني أتيان فابتعثاني – أي: أيقظاني – فانتهيا** بي إلى **مدينة مبنية بلبنة ذهب ولبنة فضة**» [1]

أبـــواب الجنـة :

أبواب الجنة ثمانية كما قال ﷺ: "**فِي الْجنةِ ثَمانِيةُ أبوابٍ فِيها، باب يسمى الريانَ لَا يدخلُه إِلا الصائِمونَ** "[2] . وفي رواية مسلم:"**فِي الجَنةِ باب يقَـالُ لَـه الريانُ**" [3]

عن أَبِي هريرة ﷺ أن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**من أَنفَق زوجين فِي سبِيل اللهِ نودِي مِن أبوابِ الْجنةِ: يا عبد اللهِ هذَا خير، فَمن كَانَ مِن أهل الصلَاةِ دعِـي مِن بابِ الصلَاةِ، ومن كَانَ مِن أهل الْجِهادِ دعِي مِن بابِ الْجِهادِ، ومن كَانَ مِن أهل الصيامِ دعِي مِن بابِ الريان، ومن كَانَ مِن أهل الصدقَةِ دعِي مِـن بَـابِ الصدقَةَ**، قال أبو بكْرٍ ﷺ: بِأَبِي أنت وأُمي يا رسولَ اللهِ ما علَى من دعِي مِن تِلْك الْأبوابِ مِن ضرورةٍ فَهلْ يدعى أحد مِن تِلْك الْأبوابِ كُلها؟ **قَالَ: نعم وأرجو أَنْ تكُونَ مِنهم**"[4]

1- البخاري (٣٠١٧) .

2- البخاري (٣٢٥٧) .

3 - مسلم (١٩٤٧) .

4- البخاري (١٧٦٤، ٢٦٢٩) ، ومسلم (١٧٠٥)

فأبواب الجنة ثمانية ، وصدق من قال :

أبوابهـــا حـــق ثمانيـــة أتـــت	بالنص وهـي لـصاحب الإحـسان
بـــاب الجهـــاد وذاك أعلاهـــا	وباب الصوم يدعى الباب بالريـــان
ولكـــل ســـعي صـــالح بـــاب	ورب السعي منهم داخـل بأمـــان
ولـسوف يـدعى المـرء مـــن	أبوابها جمعا إذا وافى حلـى الإيمـــان
منهم أبـو بكـر هـو الـصديق	ذاك خليفة المبعـوث بالقـــــرآن

قصور الجنة:

قال الله تعـالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الواقعة ٢٧: ٣٣].

(السدر) [1] هوشجر النبق بكسر الباء وسكونها، و(المخضود) هو الذي قد خـضر شوكه أي نزع وقطع فلا شوك فيه، والطلح هو شجر الموز،كما قال كـثير مـن المفسرين، و(ماء مسكوب)أي: جارٍ لا ينقطع.

1- ذكر الماوردي أن السدرة تختص بثلاثة أوصاف: ظل مديد، وطعم لذيذ، ورائحة ذكيـة، ولـذلك روى البخاري (٣٠١٣) عن أبي هريرةَ ﷺ أنه ﷺ قال: "**وفي الجنة شجرة يسير الراكب فـي ظلها مائة عام لا يقطعها، واقروا إن شئتم** ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾"

بعض القصور الخاصة في الجنة :

قصر خديجة: عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: أتى جِبرِيلُ النبِي ﷺ فَقَالَ: **يا رسولَ اللـهِ هذِهِ خدِيجةُ قَد أتتك معها إناءٌ فِيهِ إدام أو طعام أو شراب، فَإذَا هِي أتتك فَـاقْرأ علَيها السلام مِن ربها عز وجل ومِني، وبشرها بِبيتٍ فِي الْجنةِ مِن قَـصبٍ لَـا صخب فِيهِ ولَا نصب"** (١)

قصر عمر ﷺ :

عن جابِرِ بنِ عبدِاللهِ رضِي الله عنهما قَالَ: قَالَ النبِي ﷺ: **"رأيتني دخلْـت الْجنةَ، فَإذَا أنا بِالرميصاءِ امرأةِ أَبِي طَلْحةَ، وسمِعت خشفَةً فَقُلْت: مـن هـذَا فَقَالَ: هذَا بِلَالٌ. ورأيت قَصرا بِفِنائِهِ جارِيةٌ فَقُلْت لِمن هذَا؟ فَقَـالَ: لِعمـر. فَأردت أَنْ أدخله فَأنظُر إِلَيهِ فَذَكَرت غَيرتك.**فَقَالَ عمر: بِأَبِي وأُمي يا رسولَ اللهِ أعلَيك أَغَار" (٢)

أنهـــار الجنـــة :

لقد تكرر كثيرا في القرآن الكريم في عدة مواضع قوله تعالى: ﴿تجـري مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ (البقرة: ٢٥)، وفي مواضع أخرى يقـول تعـالى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ (يونس: ٩)

1- البخاري (٣٥٣٦) ومسلم (٤٤٦٠) ومعنى إدام: ما يؤكل مع الخبز من الطعام، فـاقرأ عليهـا السلام: بلغها، قصب: اللؤلؤ المجوف الواسع، صخب: اختلاط الأصوات وارتفاعهـا، نـصب: تعب.

2- البخاري (٣٤٠٣)، ومعنى خشفة: صوت وقع الأقدام .

وهذا يدل على ثلاثة أمور:

(١) وجود الأنهار حقيقة.
(٢)أنها جارية لا واقفة.
(٣) أنها تحت غرفهم وقصورهم.

وكما قال سبحانه: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ ﴿١٥﴾﴾ [محمد:١٥]

فذكر سبحانه الأجناس الأربعة، ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا ، فآفة الماء أن يأسن من طول المكث- أي تتغير رائحته، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شرابها، وآفة العسل عدم تصفيته، وكل هذا منفي عنها في الجنة ليكمل استمتاع أهلها بها.

وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها إلى أسفلها كما قال ﷺ : «**إن في الجنةِ مِائةَ درجةٍ أعدها اللهُ لِلْمجاهِدِين فِي سبِيلِ اللهِ، ما بين الدرجتين كما بين الـسماءِ والأرض، فَإِذَا سألتم الله فَاسألُوه الفِردوس؛ فَإنه أوسطُ الجنةِ وأعلى الجنـةِ، أراه فَوقَه عرش الرحمن ومِنه تفَجر أنهار الجنةِ** ـ قَالَ محمد بن فُلَيحٍ عن أَبِيهِ: **وفَوقَه عرش الرحمن** »[1]

وعن أنسٍ ﷺ قَالَ: بينا رسولُ اللهِ ﷺ ذَات يومٍ بين أَظْهرنـا إِذْ أَغْفَـى إِغْفَاءَةً ثُم رفَع رأْسه متبسما فَقُلْنا: ما أَضحكَك يا رسولَ اللهِ؟ قَالَ: « **أُنزِلَت علَي آنِفًا سورةٌ فَقَرأَ بِسمِ اللهِ الرحمن الـرحِيمِ:** ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ

1- البخاري (٢٥٨١)، ووسط الجنة: أفضلها وأحسنها، فالوسط هو العدل والأفضل من كل شيء.

لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ **ثُم قَالَ: أتدرونَ مـا الكَـوثَر؟** قَقُلْنا: الله ورسولُه أعلَم **قَالَ: فَإنه نهر وعدنيهِ ربي عز وجل، عليهِ خير كَثِير، هو حوض ترِد عليهِ أُمتِي يوم الْقِيامةِ، آنِيته عدد النجومِ، فَيختلَج الْعبد مِنهم فَأَقُولُ: رب إِنه مِن أُمتِي فَيقُولُ: ما تدري ما أحدثَت بعدكَ** ـ زاد ابن حجرٍ فِي حدِيثِـه ـ بين أَظْهرنا فِي الْمسجِدِ وقَالَ: **ما أحدثَ بعدك »**[1]

درجات الجنة :

الجنة مائة درجة كما في الحديث قبل السابق، وهذا يدل على أنها في غايـة العلو والارتفاع والله أعلم .

وكان شيخ الإسلام يقول: وهو لا ينفي أن يكون درج الجنة أكثر من ذلك.

قال الخطابي: جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقارىء: ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قـراءة جميـع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءا منه كان رقيـه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة. [2]

1- مسلم(٦٠٧)

2- ذكره المنذري في الترغيب والترهيب عند تعليقه على حديث " يقال لصاحب القـرآن اقـرأ ... " حديث رقم (٢١٩٩)، طبعة : دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

أبنيــة الجنــة:

قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[آل عمران: ١٩٨]

فأخبر سبحانه بأنها غرف فوق غرف، وأنها مبنية بناء حقيقيا؛ لئلا تتـوهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأنه ليس هناك بناء

وكما قال ﷺ: **«إن للمؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤة واحدة مجوفـة، طولها ستونَ ميلًا، للمؤمن فيها أهلونَ يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعـضهم بعضا»**(١)

طعام أهل الجنة :

قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة:١٩، ٢٠]

وأما الفاكهة فكما قال تعالى في وصفها: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾ [البقرة:٢٥]

قال ابن جرير- رحمه الله: (كلما رزقوا) من ثمرة من ثمار الجنة في الجنـة قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا. (أي : يشبه ثمر الدنيا في اللـون أمـا في الطعم فشتان شتان) .

وقوله تعالى (وأتوا به متشابها) قال عكرمة: يشبه ثمر الدنيا ويباينه في جل الصفات.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء .

1- البخاري(٤٥٠١) ومسلم (٥٠٧١ - ٥٠٧١)

فليس العسل كالعسل، وليس الخمر كالخمر، وليس اللبن كاللبن .

وقال تعالى: ﴿وفاكهة كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة] أي لا تكون في وقت دون وقت، ولا تمنع من أرادها .

وكما في الصحيحين أنه قال ﷺ :**"إن أولَ زمرةٍ يدخلُونَ الجنةَ على صورةِ القَمرِ ليلةَ البدرِ ثُم الذِين يلُونهم على أشد كوكبٍ دري فِي السماءِ إضاءَةً لا يبولُونَ ولا يتغوطُونَ ولا يتفِلُونَ ولا يمتخِطُونَ، أمشاطُهم الذهب ورشحهم المِسك ومجامِرهم الألُوةُ الأنجوج عود الطيبِ، وأزواجهم الحور العِين، على خلق رجلٍ واحِدٍ على صورةِ أبِيهم آدم ستونَ ذِراعا فِي السماءِ"**[1]

شرابهم :

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان: ٥- ٦]

والكأس هنا هو كأس الخمر،قال ﷺ : **ومن شرب الخمر فِي الدنيا فمات وهو يدمِنها لم يتب لم يشربها فِي الآخِرةِ»**[2] ويضاف الكافور على الخمر ليبردها ويكسر حدتها.

(يشرب بها) أي عيناً يشرب منها، (يفجرونها تفجيرا) هذا دليل على أن هذه العين دائمة يفجرونها أنى شاؤوا وأنى أرادوا.

1- البخاري (٣٠٨٠) ومسلم(٥٠٦٣)، والرشح: العرق، والألوة: عود يتبخر به. والمجامر: المباخر، والأنجوج: العود الذي يتبخر به .

2- البخاري (٥١٤٧) ومسلم (٣٧٣٣)

وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾

[الإنسان:١٧، ١٨]

قال القرطبي (رحمه الله): (ويسقون فيها كأسا) وهي الخمـر في الإنـاء، (كان مزاجها زنجبيلا) كانت العرب تستلذ من الشراب بما يمـزج- أي يخلـط- بالزبيب لطيب رائحته ،فرغّبوا في نعيم الآخرة بما اعتقدوه نهاية النعمة والطيب ،... (سلسبيلا)السلسبيل: الشراب اللذيذ.

وقال تعالى: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[الإنسان:٢١]

قال على: إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان، فيشربون من إحداهما، فتجري عليهم بنضرة النعيم فلا تتغير أبشارهم، ولا تتشعث أشعارهم أبدا، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما في بطونهم من الأذى، ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾

[الزمر :٧] (١)

ثيابهم :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ **[الحج:٢٣]** (٢)

1- انظر تفسير القرطبي (١٠/١٢٣)، طبعة: دار الحديث .

2- السابق (٦/ ٣٤٩) .

قال القرطبي: قال المفسرون: لما كانت الملوك تلبس في الـدنيا الأسـاور والتيجان جعل الله ذلك لأهل الجنة، وليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثـة أساور: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ.

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾أي: وجميع ما يلبسونه من فرشهم ولباسهم وسـتورهم حرير، وهو أعلى مما في الدنيا بكثير.

وعن أنسٍ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **« من لَبِس الْحرِيرفِي الـدنيا لَـم يلْبسه فِي الْآخِرةِ»**[1]

وعن أَبِي هريرة رضي الله عنه عنِ النبِي ﷺ قَالَ: **«من يدخلُ الْجنةَ ينعم لَا يبأس لَا تبلَى ثِيابه ولَا يفْنى شبابه»** [2]

وقال ﷺ: «**يدخلُ أَهلُ الْجنةِ الْجنةَ جردا مردا مكَحلِين، أَبناءَ ثَلَاثِين أَو ثَلَاثٍ وثَلَاثِين سنةً**»[3]

معنى جرداً أي: بدون شعر على أجسادهم، ومرداً: أي حليقوا اللحى[4]

1- البخاري (٥٣٨٥) ومسلم (٣٨٦٦)

2- مسلم (٥٠٦٨)

3- الترمذي (٢٤٦٨)

4- وليس هذا دليلاً على جواز حلق اللحية ، فكما هو معلوم، أن إعفاء اللحية واجب وحلقها حـرام، ويأثم من حلقها؛ لأن كل الأحاديث جاءت آمرةً بتركها، والأصل في الأمر الوجوب ما لم تـأت قرينة تصرف الوجوب إلى الاستحباب، وكذلك الأصل في النهي التحريم مـا لـم تـأت قرينـة تصرف التحريم إلى الكراهة.

آنيتهم:

قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِئَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦]

أي أوانيهم من الفضة وهي في صفاء االقوارير.

(قدروها تقديرا) أي : أتوا بها على قدر ريهم ،بغير زيادة ولا نقصان

وقالﷺ: « **لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الـذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها؛ فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة** » [1]

بناء الجنة وتربتها:

توجد على وجه هذه البسيطة أبنية فخمة وقـصور مـشيدة ومـساكن وغرف..لكنها مهما علا قدرها وجمالها، ومهما تطاول بنيانها وعلوها.. لا تشبه ما في الجنة من مساكن وبنايات إلا في الاسم فقط.

ففي الجنة من سحر المساكن وجمال القصور وتعالي الغرف وتلألؤ الخيام، ما تقر به العين وتسكن إليه النفس، وكيف لا وخيامها من لؤلؤ، وقـصورها مـن ذهب، وفيها من فاخر الأثاث وكواعب النساء وطيب الشراب ولذيذ الطعام مالا يخطر على بال؟!.

1- البخاري (٥٠٠٦) ومسلم (٣٨٥٠)

غرف الجنـــة :

وأما غرف الجنة فلا تسل عن قوة بنائها وإحكام أركانها وبهاء منظرها وتلألـؤ مظهرها. عن أَبِي سَعِيدٍ الْخدرِي ﷺ أن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((**إِن أَهلَ الْجنةِ لَيتراءَونَ أَهلَ الْغرفِ مِن فَوقِهم، كَما تتراءَونَ الْكَوكَب الدري الْغابِر مِن الْأُفُقِ مِن الْمـشرق أَوِ الْمغربِ؛ لِتفَاضل ما بينهم قَالُوا:** يا رسولَ اللهِ تِلْك منازِلُ الْأَنبِياءِ لَا يبلُغها غَيرهم ؟ **قَالَ: بلَى والذِي نفْسِي بِيدِهِ رِجالٌ آمنوا بِاللهِ وصدقُوا الْمرسلِين**)) [1]

فتأمل أخي الكريم: في مكان هذه الغرف.. إنها كالكواكـب في علوهـا وتلألؤها.. وانسيابها في الفضاء، نعم إنها عالية شامخة.. أعدها الله للمـؤمنين لمـا استعلوا عن الكفر والفجور والفسق.. لما خضعوا لله في الدنيا بفعل الأوامر وتـرك النواهي، رفع الله قدرهم وأسكنهم في تلك الغرف المتعالية. واقرأ إن شئت قول الله جل وعلا: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ﴾[الزمر:٢٠]

ألا يا عين ويحك أسعديـني
بغزر الدمع في ظلم الليـالي
لعلك في القيامة أن تفوزي
بخير الدار في تلك العـلالي

أدنى أهل الجنة منزلة :

عن عبدِاللهِ ﷺ قَالَ النبِي ﷺ:"**إِني لَأَعلَم آخِر أَهلِ النارِ خروجا مِنها وآخِر أَهلِ الْجنةِ دخولًا: رجلٌ يخرج مِن النارِ كَبوا فَيقُولُ اللهُ: اذْهب فَادخل الْجنةَ فَيأْتِيها فَيخيلُ إِلَيهِ أَنها ملْأَى فَيرجِع فَيقُولُ: يا رب وجدتها ملْأَى، فَيقُولُ: اذْهب**

1- مسلم (٥٠٥٩) .

فَادخل الْجنةَ، فَيأْتِيها فَيخيلُ إِلَيهِ أنها ملأى فَيرجِع فَيقُولُ: يا رب وجدتها ملأى. فَيقُولُ: اذْهب فَادخل الْجنةَ؛ فَإِن لَك مِثْلَ الدنيا وعشرةَ أمثَالِها أَوإِن لَك مِثْلَ عشرةِ أمثَال الدنيا، فَيقُولُ: تسخر مِني أو تضحك مِني وأنت الْملِك. فَلَقَد رأيت رسولَ اللهِ ﷺ ضحِك حتى بدت نواجِذُه وكَانَ يقُولُ: ذَاك أدنى أهل الْجنةِ منزِلَةً"(١)

الحور العين :

قد وعد الله أهل الجنة بالحور العين، والحور جمع حورية، وهي المرأة الحسناء الجميلة .

هذا للرجال فما للنساء ؟

قال العلماء: إذا أطاعت المرأة ربها وزوجها في الدنيا وأرادت أن تتزوج به في الجنة كان لها ذلك، ويرجعن في الجنة أبكاراً كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾[الواقعة:٣٥،٣٦]

إذا لم يتزوج الرجل في الدنيا أو لم تتزوج البنت في الدنيا أو مات الشاب أو الفتاة قبل سن الزواج. ماذا لهم في الجنة ؟

هذا الرجل الذي لم يتزوج في الدنيا قد يتزوج بامرأة لم تتزوج أيضاً في الدنيا أو يتزوج من الحور العين .

وقال العلماء: إن المرأة إذا أراد زوجها أن يتزوجها في الجنة، وكانت ممتثلة لأوامر الله في الدنيا، ومطيعة لزوجها فإنها تكون أجمل من الحور العين، والحور العين يكن عندها خوادم.

1- البخاري (٦٠٨٦) ومسلم (٢٧٢) .

ورحم الله من قال:

يا خاطب الحُور في **خدرها**	**وطالبا ذاك على قَدرهـا**
انهض بجد لا تكُن وانيـا	**وجاهد النفس على صبرها**
وقُم إذا الليلُ بدا وجهـه	**وصم نهارا فهو من مهرها**

لمن تـزف هذه الحور :

- **تزف لمن صام** في **يوم شديد الحر:**
- **جاء** في **كتاب لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي :**

قال الحسن: تقول الحوراء لولي الله، وهو متكىء معها على نهر العـسل تعاطيـه الكأس: إن الله نظر إليك في يوم صائف شديد حره، وأنت في ظمأ الهواجر فباهى بك الملائكة، و قال: انظروا إلى عبدي ترك زوجته و شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي؛ رغبة فيما عندي اشهدوا أني قد غفرت له، فغفر لك يومئذ وزوجنيك .

- تزف للذين هم في صلاتهم خاشعون.
- تزف للذين هم عن اللغو معرضون.
- تزف للذين هم لفروجهم حافظون.
- تزف للذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش.
- تزف لأهل التوبة والاستغفار .
- تزف لمن أفشى السلام وأطعم الطعام ووصل الأرحام وصلى بالليل والناس نيام.

فيا خاطب الحسناء إن كنت باغيا فهذا أوان المهر فهو المقـ ـدم

وكن مبغضاً للخائنات لحبهـ ـا فتحظى بها من دونهن وتنعـم

وصم يومك الأدنى لعلك في غـد تفوز بعيد الفطر والناس صوم [1]

قصة مؤثرة لمن طلب الحور العين بصدق فنالها:

أورد ابن الجوزي في صفة الصفوة وابن النحاس في مشارع الأشواق عـن رجل من الصالحين اسمه أبو قدامة الشامي ، وكان رجلاً قد حبب إليـه الجهـاد والغزو في سبيل الله، فلا يسمع بغزوة في سبيل الله ولا بقتال بين المسلمين والكفار إلا وسارع وقاتل مع المسلمين فيه، فجلس مرة في الحرم المدني فسأله سائل فقال: يا أبا قدامة أنت رجل قد حبب إليك الجهاد والغزو في سبيل الله فحدثنا بأعجب مـا رأيت من أمر الجهاد والغزو

فقال أبو قدامة: إني محدثكم عن ذلك :

خرجت مرة مع أصحاب لي لقتال الصليبيين على بعض الثغور (والثغـور هي مراكز عسكرية تجعل على حدود البلاد الإسلامية لصد الكفار عنها) فمررت في طريقي بمدينة الرقة (مدينةٍ في العراق على نهر الفرات) واشتريت منـها جمـلاً أحمل عليه سلاحي، ووعظت الناس في مساجدها وحثثتهم على الجهاد والإنفاق في سبيل الله، فلما جن علي الليل اشتريت منزلاً أبيت فيه، فلما ذهب بعض الليل فإذا بالباب يطرق علي، فلما فتحت الباب فإذا بامرأة متحصنة قد تلفعت بجلبابها

1- زفاف في الجنة، تأليف: الشيخ : إبراهيم فتحي ، صـ ـ ٣٥، ٣٦، دار الكوثر

فقلت: ما تريدين ؟

قالت: أنت أبو قدامة ؟

قلت: نعم.

قالت: أنت الذي جمعت المال اليوم للثغور ؟

قلت: نعم، فدفعت إلي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية، فنظرت إلى الرقعة فإذا فيها: إنك دعوتنا إلى الجهاد ولا قدرة لي على ذلك، فقطعت أحسن ما في وهما ضفيرتاي وأنفذتهما إليك لتجعلهما قيد فرسك؛ لعل الله يرى شعري قيـد فرسك في سبيله فيغفر لي[1].

قال أبو قدامة: فعجبت والله من حرصها وبذلها، وشدة شوقها إلى المغفـرة والجنة.

فلما أصبحنا خرجت أنا وأصحابي من الرقة، فلما بلغنا حصن مسلمة بـن عبد الملك فإذا بفارس يصيح وراءنا وينادي يقول: يا أبا قدامة يا أبا قدامة، قـف علي يرحمك الله،

قال أبو قدامة: فقلت لأصحابي: تقدموا عني وأنا أنظر خبر هذا الفـارس، فلما رجعت إليه، بدأني بالكلام وقال: الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائباً.

فقلت له: ما تريد ؟

1- وهذا الفعل – أي تتصدق المرأة بشعرها – غير جائز، ولكن لعلها لم تكن تعلم ذلك، فإن حلـق المرأة لشعرها لا يجوز إلا بشروط بينها أهل العلم ليس هذا مجالها .

قال: أريد الخروج معكم للقتال .

فقلت له: أسفر عن وجهك أنظر إليك فإن كنت كبيراً يلزمك القتال قبلتك، وإن كنت صغيراً لا يلزمك الجهاد رددتك.

فقال: فكشف اللثام عن وجهه فإذا بوجه مثل القمر، وإذا هو غلام عمره سبع عشرة سنة.

فقلت له : يا بني عندك والد ؟

قال: أبي قد قتله الصليبيون، وأنا خارج أقاتل الذين قتلوا أبي.

قلت: أعندك والدة ؟

قال: نعم

قلت: ارجع إلى أمك فأحسن صحبتها؛ فإن الجنة تحت قدمها[1]

فقال: أما تعرف أمي ؟

قلت: لا

قال: أمي هي صاحبة الوديعة

قلت: أي وديعة ؟

1- حديث " الجنة تحت أقدام الأمهات " قال عنه الشيخ الألباني في الضعيفة (٥٩٣): "**الجنة تحت أقدام الأمهات، من شئن أدخلن، ومن شئن أخرجن " هكذا موضوع، ويغني عنه حديث معاوية بن جاهمة أنه جاء النبي فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك؟ فقال: هل لك أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها؛ فإن الجنة تحت رجليها" رواه النسائي وغيره كالطبراني، وسنده حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وأقره المنذري.**

وأما لفظ: " الجنة تحت أقدام الأمهات" فهو ضعيف. انظر ضعيف الجامع (٢٦٦٦).

قال: هي صاحبة الشكال

قلت: أي شكال ؟

قال: سبحان الله ما أسرع ما نسيت ! أما تذكر المرأة التي أتتك البارحـة وأعطتك الكيس والشكال ؟

قلت : بلى.

قال : هي أمي، أمرتني أن أخرج إلى الجهاد، وأقسمت علي أن لا أرجـع، وإنها قالت لي: يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر، وهب نفسك لله واطلـب مجاورة الله، ومساكنة أبيك وأخوالك في الجنة، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع في.. ثم ضمتني إلى صدرها، ورفعت بصرها إلى السماء ، وقالت: إلهي وسيدي ومولاي، هذا ولدي، وريحانةُ قلبي، وثمرةُ فؤادي، سلمته إليك فقربه من أبيه وأخواله..

ثم قال: سألتك بالله ألا تحرمني الغزو معك في سبيل الله، أنا إن شاء الله الشهيد ابن الشهيد، فإني حافظ لكتاب الله، عارف بالفروسية والرمي، فلا تحقرني لصغر سني..

قال أبو قدامة: فلما سمعت ذلك منه أخذته معنا، فوالله ما رأينا أنشط منه، إن ركبنا فهو أسرعنا، وإن نزلنا فهو أنشطنا، وهو في كل أحواله لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى أبداً.

فنزلنا منزلاً..وكنا صائمين وأردنا أن نصنع فطورنا..فأقسم الغـلام أن لا يصنع الفطور إلا هو..فأبينا وأبى..فذهب يصنع الفطور..وأبطأ علينا..فـإذا أحـد أصحابي يقول لي يا أبا قدامة اذهب وانظر ما أمر صاحبك..

فلما ذهبت فإذا الغلام قد أشعل النار بالحطب ووضع من فوقها القـدر..ثم غلبه التعب والنوم ووضع رأسه على حجر ثم نام..

فكرهت أن أوقظه من منامه..وكرهت أن أرجـع إلى أصـحابي خـالي اليدين..فقمت بصنع الفطور بنفسي، وكان الغلام على مرأى مني..

فبينما هو نائم لاحظته بدأ يتبسم .. ثم اشتد تبسمه فتعجبت ثم بدأ يضحك ثم اشتد ضحكه ثم استيقظ.. فلما رآني فزع الغلام وقال: ياعمي أبطأت علـيكم دعني أصنع الطعام عنك..أنا خادمكم في الجهاد.

فقال أبو قدامة: لا والله لست بصانع لنا شيئاً حتى تخبرني مـا رأيـت في منامك وجعلك تضحك وتتبسم .

فقال: يا عمي هذه رؤيا رأيتها..

فقلت: أقسمت عليك أن تخبرني بها .

فقال: دعها.. بيني وبين الله تعالى

فقلت: أقسمت عليك أن تخبرني بها

قال: رأيت ياعمي في منامي أني دخلت إلى الجنة فهي بحسنها وجمالها كما أخبر الله في كتابه..فبينما أنا أمشي فيها وأنا بعجب شديد من حسنها وجمالها..إذ رأيت قصراً يتلألأ أنواراً، لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وإذا شـرفاته مـن الـدر والياقوت والجوهر، وأبوابه من ذهب، وإذا ستور مرخية على شرفاته، وإذا بجـوارٍ يرفعن الستور، وجوههن كالأقمار ..فلما رأيت حسنهن أخـذت أنظـر إلـيهن وأتعجب من حسنهن فإذا بجارية كأحسن ما أنت راءٍ من الجواري وإذ بها تـشير إلي وتحدث صاحبتها وتقول: هذا زوج المرضية هذا زوج المرضية..فقلت لها أنـتِ المرضية ؟

فقالت : أنا خادمة من خـدم المرضـية..تريـد المرضـية ؟ ادخـل إلى القصر..تقدم يرحمك الله فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر، قوائمه من الفضة البيضاء، عليه جارية وجهها كأنـه الشمس، لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبهاء الجارية ..

فلما رأتني الجارية قالت: مرحباً بولي الله وحبيبه .. أنا لك وأنت لي .. فلما سمعت كلامها اقتربت منها وكدت ان أضع يدي عليها قالت : يا خليلي يا حبيبي أبعد الله عنك الخناء قد بقي لك في الحياة شيء وموعدنا معك غدا بعـد صـلاة الظهر.. فتبسمت من ذلك وفرحت منه يا عم.

فقلت له: رأيت خيرا إن شاء الله.

ثم إننا أكلنا فطورنا ومضينا الى أصحابنا المـرابطين في الثغـور ثم حـضر عدونا..وصف الجيوش قائدنا..

وبينما أنا أتأمل في الناس..فإذ كل منهم يجمع حوله أقاربه وإخوانـه..إلا الغلام..فبحثت عنه فوجدته في مقدمة الصفوف..فذهبت إليه وقلت: يا بني هـل أنت خبير بأمور الجهاد؟ قال: لا يا عم هذه والله أول معركة لي مع الكفار.

فقلت: يا بني إن الأمر خلاف ما في بالك، إن الأمر قتال ودماء..فيا بـني كن في آخر الجيش فان انتصرنا فأنت معنا من المنتصرين وإن هزمنا لم تكـن أول القتلى..

فقال متعجبا: أنت تقول لي ذلك؟!

قلت: نعم أنا أقول لك ذلك .

قال: يا عم أتود أن أكون من أهل النار؟

قلت: أعوذ بالله.. لا والله .. والله ما جئنا إلى الجهاد إلا خوفًا منها..

فقال الغلام: فإن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦ ﴾ (الأنفال ١٥-١٦)

هل تريدني أوليهم الأدبار فأكون من أهل النار؟!

فعجبت والله من حرصه وتمسكه بالآيات فقلت له: يا بني إن الآية مخرجها على غير كلامك..فأبى أن يرجع فأخذت بيده أُرجعه إلى آخر الصفوف وأخذ يسحب يده عني فبدأت الحرب وحالت بيني وبينه..

فجالت الأبطال، ورميت النبال، وجردت السيوف، وتكسرت الجماجم، وتطايرت الأيدي والأرجل .. واشتد علينا القتال حتى اشتغل كلٌ بنفسه ،

وقال كل خليل كنت آمله .. لا ألهينك إني عنك مشغول..

حتى دخل وقت صلاة الظهر فهزم الله جل وعلا الصليبين...فلما انتصرنا جمعت أصحابي وصلينا الظهر، وبعد ذلك ذهب كل منا يبحث عن أهله وأصحابه..إلا الغلام فليس هنالك من يسأل عنه فذهبت أبحث عنه..فبينما أنا اتفقده وإذا بصوت يقول: أيها الناس ابعثوا إلي عمي أبي قُدامة ابعثوا إلي عمي أبي قدامة.. فالتفت إلى مصدر الصوت فإذا الجسد جسد الغلام ..وإذا الرماح قد تسابقت إليه، والخيلُ قد وطئت عليه فمزقت اللحمان، وأدمت اللسان وفرقت الأعضاء، وكسرت العظام .. وإذا هو يتيم ملقى في الصحراء .

قال أبو قدامة: فأقبلت إليه، وانطرحت بين يديه، وصرخت : ها أنا أبـو قدامة .. ها أنا أبو قدامة ..

فقال: الحمد لله الذي أحياني إلى أن أوصي إليك، فاسمع وصيتي. قال أبـو قدامة: فبكيت والله على محاسنه وجماله، ورحمةً بأمه التي فجعت عـام أول بأبيـه وأخواله وتفجع الآن به، أخذت طرف ثوبي أمسح الدم عن وجهه.

فقال: تمسح الدم عن وجهي بثوبك !! بل امسح الدم بثـوبي لا بثوبـك، فثوبي أحق بالوسخ من ثوبك ..

قال أبو قدامة: فبكيت والله ولم أحر جواباً ..

فقال: يا عم، أقسمت عليك إذا أنا مت أن ترجع إلى الرقة، ثم تبشر أمـي بأن الله قد تقبل هديتها إليه، وأن ولدها قد قُتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر، وأن الله إن كتبني في الشهداء فإني سأوصل سلامها إلى أبي وأخوالي في الجنة ، ..

ثم قال: يا عم إني أخاف ألا تصدق أمي كلامك فخذ معك بعض ثيابي التي فيها الدم، فإن أمي إذا رأتها صدقت أني مقتول، وقل لها إن الموعد الجنة إن شاء الله ..

يا عم: إنك إذا أتيت إلى بيتنا ستجد أختاً لي صغيرة عمرها تسع سنوات .. ما دخلت المنزل إلا استبشرت وفرحت ، ولا خرجت إلا بكت وحزنت ، وقـد فجعت بمقتل أبي عام أول وتفجع بمقتلي اليوم، وإنها قالت لي عنـدما رأت علـي ثياب السفر: يا أخي لا تبطئ علينا وعجل الرجوع إلينا، فإذا رأيتها فطيب صدرها بكلمات ..وقل لها: يقول لك أخوكِ : الله خليفتي عليكِ.. ثم تحامل الغلام علـى

نفسه وقال: يا عم صدقت الرؤيا ورب الكعبة ، والله إني لأرى المرضية الآن عند رأسي وأشم ريحها ..ثم انتفض وتصبب عرقه وشهق شهقات، ثم مات.

قال أبو قدامة: فأخذت بعض ثيابه فلما دفناه لم يكن عندي هم أعظم من أن أرجع إلى الرقة وأبلغَ رسالته لأمه ..

فرجعت إلى الرقة وأنا لا أدري ما اسم أمه وأين تسكن..فبينما أنا أمشي وقفت عند منزل تقف على بابه فتاة صغيرة ما يمر أحد من عند بابهم وعليه أثر السفر إلا سألته يا عمي من أين أتيت فيقول: من الجهاد فتقول له: معكم أخي؟..

فيقول: ما أدري من أخوك ويمضي..وتكرر ذلك مرارا مع المارة ويتكرر معها نفس الرد..فبكت أخيرا وقالت: ما لي أرى الناس يرجعون وأخي لا يرجع..

فلما رأيت حالها أقبلت عليها..فرأت علي أثر السفر فقالت يا عم من أين أتيت قلت من الجهاد فقالت معكم أخي فقلت أين هي أمك؟

قالت: في الداخل ودخلت تناديها..فلما أتت الأم وسمعت صوتي عرفتني وقالت: يا أبا قدامة أقبلت معزيا أم مبشرا؟

فقلت: كيف أكون معزيا ومبشرا؟

فقالت: إن كنت أقبلت تخبرني أن ولدي قُتل في سبيل الله مقبلا غير مدبر فأنت تبشرني بأن الله قد قبل هديتي التي أعددتها من سبعة عشر عاما. وإن كنت قد أقبلت كي تخبرني أن ابني رجع سالمًا معه الغنيمة فإنك تعزيني؛ لأن الله لم يقبل هديتي إليه..

فقلت لها: بل أنا والله مبشر إن ولدك قد قتل مقبلا غير مدبر..فقالت: مـا أظنك صادقًا وهي تنظر إلى الكيس ثم فتحت الكيس وإذ بالدماء تغطي الملابـس ، فقلت لها: أليست هذه ثيابه التي ألبستيه إياها بيدك؟

فقالت: الله ! أكبر وفرحت.. أما الصغيرة شهقت ثم وقعت علـى الأرض ففزعت أمها ودخلت تحضر لها ماءً تسكبها على وجهها.. أما أنا فجلست أقـرأ القرآن عند رأسها..و والله مازالت تشهق وتنادي باسم أبيها وأخيها..

وما غادرتها إلا ميتة..

فأخذتها أمها وأدخلتها وأغلقت الباب وسمعتها تقول: اللهم إني قد قـدمت زوجي وإخواني وولدي في سبيلك اللهم أسألك أن ترضى عني وتجمعني وإياهم في جنتك[1]

سوق الجنة :

إن في الجنة سوقاً فيها ككثبان المسك، يأتونها كل جمعة، فإذا خرجوا إليها هبت الريح فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالاً .فعن أنس بن مالِكٍ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ:"**إن في الجنةِ لسوقًا يأتونها كُل جمعةٍ فتهـب ريـح الشمال فتحثُو في وجوهِهم وثيابِهم فيزدادونَ حسنا وجمالًا، فيرجِعـونَ إلـى أهلِيهم وقَدِ ازدادوا حسنا وجمالًا فيقُولُ لهم أهلُوهم: واللهِ لقَدِ ازددتم بعـدنا حسنا وجمالًا فيقُولُونَ: وأنتم واللهِ لقَدِ ازددتم بعدنا حسنا وجمالًا**" [2]

1- انظر زفاف في الجنة لإبراهيم فتحي صـ ـ : ٥٥ : ٧٢

2- مسلم (٥٠٦١)

وروى ابن المبارك عن أنس –رضي الله عنه- أنه قال: يقول أهـل الجنـة: انطلقوا إلى السوق، فينطلقون إلى كثبان المسك، فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا: إنا لنجد لكن ريحاً ما كانت لكم إذ خرجتم من عندنا"[1]

أول من يدخلون الجنة:

جاء في شعب الإيمان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللهﷺ قال: **" أول ثلاثة يدخلون الجنة: الشهيد، ورجل عفيف فقير وذو عيال، وعبد أحسن عبـادة الله وأدى حق مواليه"** [2]

غمسة واحدة في الجنة تنسي المؤمن بؤس الدنيا:

عن أنسِ بنِ مالِكٍ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **"يؤتى يوم القِيامةِ بأنعمِ أهل الدنيا مِن الكُفارِ فيقالُ: اغْمِسوه في النارِ غَمسةً فيغمس فيها ثُم يقالُ له: أي فُلانُ هلْ أصابك نعيم قط؟ فيقُولُ: لا ما أصابني نعيم قط، ويؤتى بأشد المؤمنين ضـرا وبلاءً فيقالُ: اغْمِسوه غَمسةً في الجنةِ فيغمس فيها غَمسةً، فيقالُ له: أي فُلانُ هلْ أصابك ضر قط أو بلاءٌ فيقُولُ: ما أصابني قط ضر ولا بلاءٌ "** [3]

تزاورُ أهل الجنة فيما بينهم:

إن أهل الجنة يتزاورون فيما بينهم، ويتذاكرون ما كان بينـهم في الـدنيا ويتحدثون، ويسأل بعضهم بعضاً عن أحوالٍ كانت لهم في الدنيا، حتى تصل بهـم المحادثة والمذاكرة إلى أن قال قائلٌ منهم: إني كان لي قرين في الدنيا ينكـر البعـث

1- الزهد لابن المبارك .

2- شعب الإيمان (٣٣٣٤) وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (٧٧)، وضعفه الشيخ الألباني فـي ضعيف الجامع الصغير (٣٧٠٢) .

3- ابن ماجه (٤٣١٢) وصححه السيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٣٢١) .

والدار الآخرة، ثم يقول لإخوانه في الجنة: هل أنتم مطلعون في النار لننظر إلى منزلته وما صار إليه؟

فيطّلع فإذا بقرينه في وسط الجحيم قـال تعـالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾[الصافات:٥٠- ٦١]

النظر إلى وجه الله الكريم:

وهذا هو أعظم نعيم أهل الجنة،كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة٢٢، ٢٣]

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٥]

فقد فسر النبي ﷺ الحسنى بالجنة ، والزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى (رواه ابن جرير وابن أبي حاتم صريحا من حديث أبي موسى الأشعري وأبي بن كعـب ، ورواه بن جرير من حديث كعب بن عجرة) (أخرج أحاديثهم الطبري في تفـسيره للآية الكريمة من سورة يونس) (٥٤٩/٦-٥٥٢)

وعن صهيب بن سنان رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديث قال فيـه : فيكـشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب أليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ثم تلا هذه الآيـة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) **[مسلم ١٨١]**

وأخرج الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ تلا هـذِهِ الْآيـةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وقَالَ: **"إذَا دخلَ أهلُ الْجنةِ الْجنةَ، وأهلُ النارِ النـار، نادى منادٍ: يا أهلَ الْجنةِ إن لكُم عِند اللهِ موعِدا يريد أنْ ينجِزكُموه. فَيقُولُونَ: وما هو ألم يثَقلْ موازِينَنا ويبيض وجوهنا ويدخِلْنا الْجنةَ ويجِرنا مِن النارِ؟! قَالَ: فَيكْشف لَهم الْحِجاب، فَينظُرونَ إِلَيهِ قَالَ: فَواللهِ ما أعطَاهم شيئًا أحب إِلَـيهِم مِن النظرِ إِلَيهِ ولَا أقَر بِأعيِنهِم"** (١)

الفقراء يدخلون قبل الأغنياء:

عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ الْعاصِ – رضي الله عنهما- قال: إِني سـمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**إِن فُقَراءَ الْمهاجِرِين يسبِقُونَ الْأَغْنِياءَ يوم الْقِيامـةِ إِلَـى الْجنةِ بِأربعِين خرِيفًا**»(٢) وفي رواية : «**فقراء أمتي** »

وعند الترمذي عن أنسٍ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اللهم أحيِني مِسكِينا، وأَمِتنِي مِسكِينا، واحشرني فِي زمرةِ الْمساكِين يوم الْقِيامةِ،** فَقَالَت عائِشةُ: لِم يا رسولَ اللهِ؟ قَالَ: **إِنهم يدخلُونَ الْجنةَ قَبلَ أَغْنِيائِهم بِأربعِين خرِيفًا، يا عائِشةُ لَـا تردي الْمِسكِين ولَو بِشِق تمرةٍ، يا عائِشةُ أَحِبي الْمساكِين وقَربيهم؛ فَإِن اللـه يقَربكِ يوم الْقِيامةِ**»(٣)

قال ابن القيم معلقاً على الحديث:

1- أحمد (١٨١٧٧) والترمذي (٣٠٣٠) والحديث أصله عند مسلم في كتاب الإيمان .

2- مسلم (٥٢٩١).

3- الترمذي (٢٢٧٥) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيـب (٣١٩٢) وقـال : حسن لغيره .

ولكن هاهنا أمر يجب التنبيه عليه، وهو أنه لا يلزم من سـبقهم لهـم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة وإن سبقه غيره في الدخول، والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفاً، وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم، والغني إذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله تعالى فيه وتقرب إليه بأنواع البر والخير والمعروف كان أعلـى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول.[1]

الطريق إلى الجنة :

واعلم يا عبد الله. أن الجنة لا تنال بالعمل.. وإنما هي فضل من الله ورحمة قال رسول اللهﷺ :"**لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة** قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: **ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة**" [2]

وأما قول الله جل وعلا: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[السجدة: ١٧] فإن الباء في قوله (بما كانوا يعملون) سببية. أي بـسبب أعمالهم فالله سبحانه جعل أعمالهم سبباً لفضله ورحمته؛ حيث أدخلهم جنته.

ويكون التفاضل في الجنة بالأعمال.

فإذا عرفت -أخي الكريم- أن الجنة هي محض فضل الله ورحمته، وأن رحمته وفضله إنما ينالان بفعل ما يرضاه ويريده .

فبادر إلى خير الأعمال وصالح الأفعال. واحفظ الله، واسلك سبيله القـويم يفض عليك من الرحمات ما يدخلك به أعالي الجنات في تلك الغرفات.

1- حادي الأرواح (٢٤٠، ٢٤١) .

2- مسلم (٥٠٤٣) .

فاسلك سبيل المتقيـن وظن خيراً بالكريـم

واذكر وقوفك خائفاً والناس في أمر عظيـم

إما إلى دار الشقـا وة أوإلى العز المقيـم

فاغنم حياتك واجتهد وتب إلى الرب الرحيم

وأما طريق الجنة: فهو كل ما يقربك من الله سبحانه من القربات والطاعات، فقد ذكر الله جل وعلا طاعات وعبادات في كتابه العزيز جازى عليها بالجنة من عمـل بها مخلصاً فمن ذلك :

(١) الإيمان والعمل الصالح :

فقد ذكر الله سبحانه في سورة العصر أن الإنسان خاسر إلا من آمن وعمل صالحاً فقال سـبحانه: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر]

وقال سـبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥﴾ [البقرة: ٢٥] ونظـير هذا في القرآن كثير.

وذلك لأن الإيمان يوجب معرفة الله وخشيته ومراقبته وتـوقيره ومتابعـة رسول الله، والعمل الصالح يوجب فعل ما أمر الله واجتناب ما نهى عنه من كبـائر الإثم والفواحش.

(٢) الصلاة: [١]

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت ٤٥] فالصلاة ناهية عن الإثم والمنكر الموجب للحرمان من الجنة. وهي الماحية للذنوب والخطايا كما قال رسول الله ﷺ :"**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟** قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: **فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا**" [٢]

(٣) أداء النوافل:

فهي تقرب إلى الله بعد الفرائض، **وتكسبك -أخي الكريم- حلة الولاية لله سبحانه لأنها موجبة لحبه وحفظه، وهي علامة حبك لله وطاعتك وإخلاصك.**

قال رسول الله ﷺ: "**ما من عبد يصلي لله تعالى كل يوم اثنتي عشرة ركعة؛ تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة -أو- إلا بنى له بيت في الجنة**" [٣]

فدونك فاصنع ما تحب فإنما غداً تحصد الزرع الذي أنت زارع

(٤) بر الوالدين [٤]: قال رسول الله ﷺ :"**رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر، أو أحدهما، أو كليهما فلم يدخل الجنة**" [٥]

1- ارجع إلى خطبة الصلاة الصلاة، من هذا الكتاب

2- البخاري (٤٩٧) ، ومسلم (١٠٧١) .

3- مسلم (١٢٣٥)

4- ارجع إلى خطبة: مأساة العقوق من هذا الكتاب .

5- مسلم (٦٦٧٤) .

إلى غير ذلك من الأعمال الصالحة التي حث عليها القرآن والسنة .

أبيات في وصف الجنة :

اعمل لدار غد رضوان خازنهـ ـا والجار أحمد والرحمن ناشيـها

أنهارها لبن **مصفى ومن عسـ ـل والخمر** يجري **رحيقا** في مجاريها

والطير تجري **على الأغصان عاكفة تسبح الله جهرا** في **مغانيهـ ـا**

فمن يشتري الفردوس يعمرهـ ـا بركعة في **ظلام الليل** يحييـ ـها

وقال آخر :

هي جنة طابت وطاب نعيمها فنعيمها باق وليس بفـ ـان

دار السـلام ومنزل المأوى ومنزل عسكرالإيمان والقرآن

وقال آخر:

يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان

يا سلعة الرحمن ليس ينالـك في **الألف إلا واحد لا اثنان**

يا سلعة الرحمن ماذا كفؤهـا إلا أولوا التقوى مع الإيمان

يا سلعة الرحمن هل من خاطب فالمهر قبل الموت ذو إمكان

يا سلعة الرحمن كيف تصبـر الخطاب عنك وهم ذو إيمان

تالله لـو شاقتك جنات النعيم طلبتهـا بنفائـس الأثمان